الإكليروس ومحاكم التفتيش الإسلاموية

يتردد كثيرا هذا المصطلح (العلمانية) لدى العديد من المثقفين والأحرار والمفكرين العرب منذ فترة ليست بقصيرة، في محاولة منهم للخروج مما وصلت إليه أوضاعنا العربية والإسلامية المزرية المقيتة تحديدا، إبتداء بالجهل والتخلُف والمظالم والقهر، ومرورا بالقمع والبطش والإذلال والمهانات والملاحقات والسجون والتعذيب وتكميم الأفواه ومصادرة العقل العربي والفكر الإنساني، لمصلحة حاكم دكتاتور طاغية غير شرعي غير منتخب شوريويا (ديمقراطيا) !

تحرير العقل والفكر العربي والإنساني

هؤلاء الآلهة الحكام الملوك/ السلاطين/ الأمراء/ المشايخ والحكام غير المحددين بسقف زمني لدوراتهم الإنتخابية، يشرعرون من خلال كهنوتهم ومؤسساتهم الدينية الباطلة غير الشرعية ليقتتل الناس فيما بينهم بنظرية (فرق تسد)، ولتأمر هذه المؤسسات الدينية، بالمنكر وتنهى عن المعروف!! مستخدمة جميع أساليب الظلم والقهر ضد كل من ينطق بكلمة حق ضد الإله الحاكم غير الشرعي الدكتاتور المستبد الطاغية وخطوطهم الحمراء المرسومة لشعوبهم، والتي يمنع تخطيها أو تجاوزها، ومن خلال دساتير وتشريعات أرضية مختلقة وضعية ملكية مذهبية بحيث لا تتعارض مع دين آلهتهم وملوكهم ولتذبح الشعوب قرابين للإله الحاكم غير الشرعي التكفيري الكهنوتي الإقصائي الدكتاتوري الطاغية (نظام آلأكليروس)!! ومحصنة ومدعمة هذه الممالك والأسر الحاكمة الباطلة غير الشرعية من خلال عمالاتهم وتحالفاتهم المستديمة مع الاستعمار القديم والجديد!! وخوفا على عروشهم وقصورهم وسراياهم !! وعلى حساب الشعوب المقموعة, المبطوش بها والمستضعفة في الأرض.

مفهوم الشورى في الإسلام (الديمقراطية)

من أهم مقومات الشورى في الإسلام (الديمقراطية) أنها تتمثل من خلال التبادل السلمي للسلطة وبدورات إنتخابية محددة زمنيا, ويتم من خلالها اختيار الحاكم النزيه التقي الشريف المناسب, تكفل للإنسان قيمته الحقيقية وحقوقه الطبيعية وحريته الفكرية وكرامته البشرية. بدون هذا المبدأ (الشورى بين الناس والتبادل السلمي للسلطة) يتحول الحاكم إلى إله يعبد!! ويكون التعظيم والتآليه لبشر مثلنا، ويسخرون جميع أدوات القمع والبطش والتنكيل والمهانة والإذلال ضد هذا الإنسان!! لئلا يتركوا هذا التعظيم والتآليه، وعلى حساب حقوق وقيم وحريات وكرامات الشعوب وبصيغ مختلفة أرضية ملكية وضعية مختلقة، لتآليه هذا الحاكم الدكتاتور غير الشرعي الطاغية!!! ويتم تخدير الشعوب وقمعهم بأديان الملوك الأرضية المختلقة الوضعية المذهبية، عدوانا وحربا على الله وكتبه ورسله!! وضد الإنسانية جمعاء في الأرض وللحفاظ على هذه العروش والقصور والسرايا البأطلة غير الشرعية!!

وللتوضيح أكثر عندما تعبد صنما مثلا أو تشرك مع الله في العبادة أو الإستعانة كائنا من كان, رسولا/ نبيا / ملكا / تشريعا لغير الله/ حزبا/ مذهبا / ولدا، ولتقربك إلى الله زلفى هنا تكون قد أنكرت وكذبت أوامر الله ونواهيه في رسالات الله السماوية، وأتخذت الطاغوت إبليس الشيطان الرجيم وليا , وضللت عن سبيل الإسلام (التوحيد – عبادة وإستعانة –) لله وحده لا شريك له، فتكون بهذا متبعا لدين الطاغوت إبليس الشيطان الرجيم في هيئة دين أرضي وضعي ملكي مذهبي مختلق, يقوم على الإشراك مع الله جل جلاله وبالتالي فقد كفر إيمانيا وتصديقا بالقلب وأصبح حينها عدوا لله وكتبه ورسله وللإنسانية جمعاء.

عندما أمر الله جل جلاله الرسول محمد (عليه السلام) بأن يقول: قل يا أيها الكافرون... إلى أن قال ... لكم دينكم ولي دين) فهذا الخطاب موجه إلى عبدة الأصنام وسدنة قريش الذين كانوا قد أتخذوا الأصنام (في هيئة الكهنوت الطاغوت إبليس الشيطان الرجيم ليقربهم إلى الله زلفا) فقد أشركوا مع الله آلهة أخرى فجاء الخطاب القرآني يصفهم بالكافرين.

وعندما تستعين بأديان أرضية وضعية ملكية مذهبية وشيع وأحزاب وجماعات دينية وطوائف, وتهجر رسالة الله السماوية (القرآن الكريم) كمصدر وحيد للتشريع من عند الله وحده لا شريك له، فقد أشركت مع الله جل جلاله، أديان وتشريعات أرضية وضعية يكون الحكم فيها للكهنوت الطاغوت إبليس الشيطان الرجيم في هيئة دين ملوك أرضيين ، فقد أشركت إسلاميا وكفرت إيمانيا, بإتباع دين أرضي كهنوتي إبليسي شيطاني (دين الطاغوت إبليس الملك الأرضـي)، وهذا تراه واضحا في بعض المذاهب وتتفرع وتتشعب إلى طوائف وشيع كثيرة، يكون الإله فيها إبليس الشيطان الرجيم في هيئة ملوك أرضيين، الذين قاموا بتآليه الرسول محمد وإبن عمه وأحفاده ظلما وعدوانا، بعد موتهم بأكثر من مائتي عام، وأختلقوا دينا أرضيا وضعيا مذهبيا ملكيا!! عدوانا وحربا على الله وكتبه ورسله.. فقد أشركوا إسلاميا وبالتالي فقد كفروا إيمانيا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا ضد الإنسانية جمعاء.

أنيس محمد صالح

مفهوم فصل الدين عن الدولة!! مفهوم خاطئ

لا يمكن بحال من الأحوال فصل الدين عن الدولة, فالدين تقوم عليه كل القيَم والمثل والأخلاق والسلوكيات الحميدة وهو مشروع ومنهاج حياة تقوم عليه الأمم والعلوم والحضارات.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة، فصل أي دين (سماوي أم أرضي) عن أي دولة (مدنية أم عسكرية)، ودعونا نتعرف على هذا المفهوم, بالمقارنة بما حدث بالأمس لدى أهل الكتاب من أمم اليهود والنصارى (نظام الأكليروس) ومقارنته مع واقعنا الفعلي العربي الإسلامي الواقعي اليوم:

في ما يخص المقارنة بين الأميين (ما يعرفوا بالعرب والمسلمين) وبين أمم أهل الكتاب، النتيجة هي تقريبا متشابهة، من حيث كون التحريف لرسالاتهم السماويتين (التوراة والإنجيل) هي حدثت بفعل ملوكهم غير الشرعيين وكهنوتهم (المؤسسة الدينية)، بمعنى آخر إن شعوب اليهود والنصارى كانوا ضحايا لهذا العدوان والحرب على الله وكتبه ورسله, والمفارقة الجميلة إنهم على الرغم من ما حدث ضدهم من عدوان وحرب على الله جل جلاله ورسله، إلا إنهم ظلوا متمسكين بكتبهم السماوية حبا وعشقا لله جل جلاله, مع مراعاة إن الإشراك (إسلاميا) لمن يقولون إن الله ثالث ثلاثة والكفر (إيمانيا) هو يتمثل من خلال الكهنوت الكنسي تحديدا (المؤسسة الدينية الكهنوتية)، مع مراعاة وجود الكثيرين منهم (أمم اليهود والنصارى) لا يشركون مع الله آخر، وهذه العلاقة تحديدا هي علاقة ثنائية خاصة بين العبد وخالقه ونحن (الإنسان) لسنا طرفا فيها (كما نص القرآن الكريم بأن لا إكراه في الدَين قد تبين الرشد من الغي، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، على أساس إن الدين لله في علاقة خاصة بين العبد وخالقه والكرة الأرضية (كوكب الأرض) للجميع.

نفس الوضع ينطبق علينا تماما، فسنجد إن العدوان والحرب على الله وكتبه ورسله تمثل من خلال ملوك بنظام وراثة وأسر حاكمة باطلة غير شرعية وغير منتخبة شوريويا (دمقراطيا) أو حكام غير محددين بسقف زمني لدوراتهم الإنتخابية، وكهنوتهم ومشرعيهم أئمة أشد الجهل والتخلف والكفر والشقاق والإرهـاب والنفاق (المؤسسة الدينية الكهنوتية)، حرصوا على هجر القرآن الكريم مصدرا وحيدا للتشريع وأختلقوا أديان ملكية أرضية وضعية مذهبية!! تؤله الملك/ السلطان/ الشيخ/ الأمير/ الحاكم وعدوانا وتقويلا للرسول محمد وآل بيته (عليهم السلام) بعد موته وإنقطاع الوحي عنه بأكثر من مائتي عام.

إذاً نحن نتعامل حاليا مع آلهة ملوك باطلين غير شرعيين!! وأئمة المساجد في هيئة (المؤسسة الدينية الكهنوتية) تحديدا، ككهنوت بأطل غير شرعي!! يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا، وتعظيما وتآليها للإله الملك/ الحاكم، فتظل العلاقة هنا شبه مشتركة بين الأميين (العرب والمسلمين) وأهل الكتاب (اليهود والنصارى)، مع مراعاة أن أمم أهل الكتاب تمسكوا برسالاتهم السماوية (مع علمهم يقينا بتحريفها) حُبا وتقربا وعشقا لله جل جلاله (في هيئة رسول الله عيسى إبن مريم أحيانا) ، ونحن الأميون (العرب والمسلمون) هجرنا القرآن الكريم كلية كمصدر إلهي وحيد في التشريع!! وأتبعنا أديان ملوكنا وكهنوتهم المتمثل بمؤسساتهم الدينية !! مع علمنا يقينا إن رسالتنا السماوية قد حفظها الله جل جلاله من أي تحريف إلا أننا هجرناها، وهي الرسالة السماوية المنزلة رحمة للعالمين ولكافة الناس بشيرا ونذيرا في كوكب الأرض.

العلاقة العقدية (الإيمان والكُفر) بين العبد المخلوق وخالقه, هي علاقة ثنائية خاصة بين الإنسان وخالقه ولا يحق لكائن من كان أن يتدخل بها, لأن هذه العلاقة تحديدا هي علاقة معقدة يعتنقها الناس في الأرض بكل صنوفهم وألوانهم, ويدخل فيها الكثير لنتعرف عليه ما يفوق قدرتنا كبشر , ولهذا جعلها الله جل جلاله علاقة خاصة بين العبد وخالقه.

إذاً الفصل هنا يتمثل أولا, بضرورة فصل الدين السماوي (التعظيم والتآليه فيها لله وحده لا شريك له) وفصله عن الأديـان الأرضية الملكية الوضعية المختلقة (التعظيم والتآليه فيها للإله الملـك/ الحـاكـم بـأي صيغة بشرية كهنوتية كانت)، بالفصل للدين السماوي عن الأديان الأرضية، تظهر لنا إمكانية وأهمية مبدأ (لا إكراه في الدَين) ومبدأ (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) على أساس إن العلاقة العقدية بين العبد وخالقه هي علاقة ثنائية خاصة لا يتدخل فيها البشر ليفرضوا من خلالها وصايتهم على الآخرين، وبالفصل بين الدَين الإلهي الرباني السماوي وبين الأديان الأرضية الملكية الوضعية الكهنوتية, نكون قد حققنا مفهوم العولة أو (العالمية).

Secularism هذه الكلمة تعني باللغة العربية (الدنيوية)، وتعني (العولة)، وبدرجة أكثر وضوح وأكثر دقة هي تعني تماما (العالمية) وتعني بأكثر شمولية (عالمية الدَين وعالمية الدولة):

ويتبادر إلى الذهن إن المصطلح باللغة الإنجليزية sec-larism وقد تم ترجمته للعربية على خوف وإستحياء وربما جهلا، من واقع إن مصطلح الترجمة إلى اللغة العربية (العلمانية) لا يشتمل بداخله إلا الغموض وعدم الوضوح لمصطلح (العلمانية) المبهمة الغامضة لفهمها عربيا، وتم ترجمتها وتفسيرها كذلك على إنه فصل للدين عن الدولة!!؟؟ وهذه الترجمة لم تحقق الهدف الذي يبتغيه كل المثقفين والأحرار والمفكرين العرب للخروج بواقعنا العربي والإسلامي من حالة الحضيض وأسفل السافلين بين الأمم, إلى مصاف الدول الحضارية العلمية التي تحترم العقل والفكر الإنساني وتحترم حقوق وقيم وحريات وكرامات هذا الإنسان في كوكب الأرض.

إذاً الآن يبرز لدينا سؤال آخر!! ما هو هذا المنهج الذي بالإمكان أن نحقق من خلاله مفهوم العالمية (secula-ism) هذا؟؟!!

والإجابة على هذا السؤال بسيطة جدا, وهي تتمثل من خلال أن القرآن الكريم تحديدا هو الرسالة السماوية الوحيدة، الذي أنزله الله جل جلاله رحمة للعالمين ولكافة الناس بشيرا ونذيرا, ويحقق القرآن الكريم مصطلح (العالمية) للدَين و(العالمية) للدولة.

لقوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾{107} الأنبياء

وقوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾{28} سبأ.

القرآن الكريم كدين للدولة, يكفل بداخله جميع مقومات الحفاظ على الحقوق الإنسانية والحريات العقدية التي هي خاصة بين العبد وخالقه ويكفل جميع الحريات والكرامات الإنسانية في هيئة دساتير أرضية مستمدة من الدستور أو التشريع الإلهي (القرآن الكريم)، وأهم مقومات هذه الدساتير والتشريعات الأرضية تتجسد من خلال الشورى بين الناس (الديمقراطية وحقوق الإنسان) وبالتبادل السلمي للسلطة وبـدورات إنتخابية محددة بسقف زمني يكفل للإنسانية حقوقها وقيمتها وحريتها وكرامتها, والعلاقة العقدية بين العبد وخالقه هي علاقة ثنائية خاصة بين العبد وخالقه، ويحقق القرآن الكريم مبدأ (العالمية)، من واقع أن يكفل من خلال تسخير عقل وفكر إنساني تكاملي يخدم الإنسانية جمعاء في قرية كونية دنيوية أرضية مترابطة متكاملة علميا وإنسانيا وإقتصاديا، ويحقق مبدأ العدل الإجتماعي والتكافل الإنساني في كوكب الأرض, على مبدأ (الدين لله وكوكب الأرض للجميع (رجلا –وأمرأة) دون عدوان أو إقصاء أو تكفير.

لقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾{70} الإسراء.

كاتب ومفكر اسلامي

الفكر السياسي السليم أين نحن منه الآن ؟

إرث تاريخي خاطىء لابد من اعادة النظر فيه من جديد لننقذ الاجيال الحاضرة والقادمة من محنة الخطأ الكبيرالذي وقعنا فيه تاريخياً. هم سجلوها لنا ونحن نتحمل تبعاتها اليوم، بعد ان قرر الحاكم بقاءها في عقولنا حتى نبقى عبيدا له إلى يوم الدين، فهل نحن نبقى من الساكتين؟خوفا من سيف او رغبة في مال او جاه او سلطان، وديننا يأمرنا بالصراحة وقول الحق؟محنة لابد ان نتجاوزها لنعبر بالسفينة الى ساحل النجاة وندعهم يغرقون في بحر الظلمات.

قصة اوردتها لنا مصادرنا التاريخية الاولية، ان كانت صحاً او وهماً لايهمنا. لكن الذي يهمنا كيف فبركوا الوهم الى واقع ليصبح منهجا لنا نعلمه لتلاميذنا في المدرسة ونزرع في عقولهم الخطأ الى اليوم دون خوف من اللّه والضمير. حين قالوا: ان العداء بين بني عبد شمس وبني هاشم قديم قدم ولادة الاثنين حين خرجا الى الدنيا من رحم واحد فكانت اصبع احدهما لاصقا بجبين الآخر، فكان لابد من فصلهما بالسيف، فتولد بينهما دم منذ الميلاد، الأزرقي، اخبار مكة)).

عبد الجبار العبيدي

قصة مفتعلة نقلتها المصادر دون تمحيص في نص ولا مقارنة في رواية. فقد كانا قبل الاسلام من الحلفاء المتعاونين، ولم يفسد تعاونهما من شيء سوى بعض الحاجات البدوية التي تنتمي للعادات الجاهلية التي تحصل بين العشائر والافخاذ فتعكر صفو امنهما، والأهم انهما من أم واحدة هي عاتكة بنت مرة من قيس عيلان وابوهما ابن عبد مناف(ابن الكلبي، الانساب). بينهما الاحلاف التجارية التي سموها بالايلاف (سورة قريش1-4)، وبقيت العلاقة بينهما وطيدة حتى جاء الاسلام. فما الذي حدث؟

ما كان الاسلام بقيادة ابنهم العظيم محمد بن عبدالله القريشي الهاشمي، الا هاجسا بأخذ الصدارة السياسية منهم أي من بني عبد شمس وحصرها في بني هاشم – هكذا تصوروا-، مثلهم مثل بني مخزوم. لكن امر العداوة قد انتهى بفتح مكة ولم يعد لها من أثر.، حين نادى الرسول بصوته الشريف (من دخل دار ابو سفيان فهو آمن), وحين نادى (أذهبوا فأنتم الطلقاء). آذن ما الذي حدث واستجد لتعود العداوة الى سابق عهدها ويصبح بني عبد شمس والامويين من اعداء هاشم ومحمد والاسلام بعد البعثة النبوية الشريفة. أنها النبوة والخلافة من بعدها؟

انها الخلافة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وما جرت من اشكاليات كثيرة لازال سعيرها باقيا الى اليوم، مما دعا الشهرستاني ان يقول فيها:(أذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الامامة في كل زمان، الشهرستاني، الملل والنحل ج1 ص268).

والسؤال المطروح هو:هل ان اقامة الخلافة فرض على كل مسلم؟وهل أنها فرض عين او كفاية؟مسألة شائكة الى اليوم بعد انتهائها على يد العباسيين (656)، والفاطميين(923) والعثمانيين(1343 هجرية).

هذه التساؤلات تجرنا الى مثيلاتها في الصعوبة والى حاجتها الى دراسة مفصلة وعميقة ومجردة ونزيهة، لان الاحاديث النبوية الشريفة وردتنا في هذا الموضوع بصيغة خبرية، وليست طلبية كقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (الائمة من قريش) وعندي ان هذا الحديث المنسوب للرسول بحاجة الى مراجعة وتدقيق ومقارنة، فالرسول(صلى الله عليه وسلم) لا يمكن ان يقول بمثل هذا القول المحدد، وهو الذي جاء بالشورى من الله، والشورى معناها الاعتراف بحق الجميع دون تمييز، والخلافة شورى بين المسلمين لمن يستحقها علما وصلاحاً. واذا ما صح الحديث فهو يدل على الافضلية وليس واجبا الزاميا كغيرها من صفات العلم والخبرة واللياقة الجسمية وأمثالها فيمن تنعقد له الخلافة. واعتقد انه ليس حديثا بل هو من المأثورات السياسية التي أضيفت الى الاحاديث كغيرها من الاضافات. ومن لديه النقيض فليأتنا بالثبت المحدد؟. ولو كان حديثاً صحيحاً لاعترضوا على الخوارج حين نصبوا عليهم عبدالله بن وهب الراسبي خليفة وهو غير قرشي لامـارة المسلمين(محمد عمارة، الاسـلام وفلسفة الحكم، ص 110 – 111).

والخلافة في الاسلام جاءت مبتكرة وكانت ابتكارا موفقا، لكن النقص فيها انها جاءت بلا تقنين بعد ان غيب دستور المدينة(أنظر الوثائق النبوية لاحمد حميد الله)).. فقد كانت بحاجة الى دراسة وتنظيم. فالخليفة رأس الدولة فلا يمكن ان تترك المسئولية الكبرى دون تحديد مدة او مدى سلطان. وهكذا كانت فتحولت الى ملك عضوض مستبد بعد الراشدين تتناقله الايدي بالذهب والسيف، فهي آرثهم الخاطىء الذي لا يناقش.

ورغم ان دولة الرومان المجاورة للعرب والمسلمين، كان لامبراطورها قانون لكنهم لم يستفيدوا من التجربة منهم رغم العلاقات الوطيدة معهم على عهد الامويين.، اوقل لم يريدوا ان تنتقل لهم الاسس القانونية لادارة الدولة، لانهم والرئاسة توأمان لا ينفصلان ما دام المـال والجـاه والسلطة بإيديهم بلا منازع.، ولان مات ابو بكر(رض) مبكرا وقتل عمر(رض) بعد عشر سنين فلم يعد في مقدمتها الا عثمان (صلى الله عليه وسلم)الذي اكتوى بأشكالياتها ومات مقتولا فيها، بعد ان ظن البعض يريدها له ولاتباعه دون معارض فناقشه الثوار بها فلم يقبل المناقشة حتى قال(اما ان اتبرأ من الامارة فأن تصلبوني أحب الي من ان أتبرا من امر الله وخلافته (الطبري ج4 ص 376 – 277)..

مبدأ خطير هـذا الـذي طرحه الخليفة عثمان الذي أختير من بين(6) من الصحابة وبتوصية من الخليفة السابق، وهو حق تملكه الشورى وجماعة الحـل والعَقد الذين يختارون من الامـة والذين أيدوا الترشيح، (الوثائق النبوية، دائرة المعارف البريطانية). لكن هذا الاختيار جر علينا الويل والثبور وعظائم الامـور، واستشهاده على ايدي المسلمين انفسهم، وتلك محنة اكبر من محنة الاستشهاد نفسه، أذ لاول مرة تتجاسر الايدي المسلمة على قتل خليفتها المنتخب بموجب شورى الدولة.، ولكن علينا ان لاننسى ان النصوص المرتبكة والمفبركة التي كل منها ينقل على هواه دون من مسئولية او رقابة هو الذي أربك التاريخ، لذا فالقول الفصل في النص يبقى في حاجة ماسة للبحث والتدقيق العميق.

والسؤال الذي يطرح نفسه ايضا، اما كان بأمكان الفقهاء ان يناقشوا مثل هذه الاشكالية المعقدة، علماً انهم وضعوا النظم الشرعية الدقيقة لكل شيء في حياة المسلمين: من زواج وطلاق وارث ووصية؟ ولكنهم وقفوا عند مسائل النظام السياسي، مع انها عرضت عليهم من اول الامر، وعندي هي الرياسة والمال والسيف، فكيف الحـوار؟. ودوما قوة البناء تبدأ من اساسها، فقد كان البناء الاساسي للنظام السياسي الاسلامي الرئاسي منذ البداية يعتريه الخلل المفصلي في التنظيم. فاستمر هذا الخلل يلازمنا الى اليوم دون اصلاح.

ولا نريد ان ندخل في التفاصيل المرة خوفا من الفتنة كما يقولون، وانا عندي لا بد من اختراق النص لمعرفة الحقيقة، لان باختراقه نخترق المستحيل لنبدأ بالخروج من عنق الزجاجة الى الحرية والعدالة الاجتماعية التي جاء بها الاسلام وغابت عنا، لا بل أقول غيبت للظروف السياسة آنذاك.

وباستشهاد الخليفة الثالث وحصول فراغ الدولة يتجه الناس والصحابة نحوالافضل، فكان علي بن ابي طالب هو المرشح الافضل المقصود، لكن رفضه في بداية الامر يدخلنا في البحث الجاد لقول الحقيقية, والحقيقة هي الغاية والهدف. فلماذ لم يقبلها لنفسه في هذا الجو المضطرب وهو المنافس الاول لها منذ وفاة الرسول(صلى الله عليه وسلم) حتى عدها البعض هي أس الاشكاليات السياسية في عالم الاسلام منذ البداية. ما أرادها لنفسه في ذلك الجو المضطرب، لكي لا يقال عليه طامع فيها او له ضلع في أستشهاد الخليفة عثمان- وحاشاه ان يفعل ذلك- لكن التكهنات يجب ان يحسب حسابها وخاصة عند علي النبيه العاقل المتزن، لكن الصحابة ألحوا عليه وأقنعوه بأنها امانة فلابد من القبول بها فقبلها على مضض. وعندي ان عليا تصعب عليه السياسة، فعلى منظر فذ للعقيدة ومراقبا لتنفيذها وتطبيقها عند الأجهزة ورئاسة الدولة، لانه والسياسة على طرفي نقيض، فالسياسة فن الممكن وعلي لا يعرف الا المبدأية الصرفة بلا تأويل، فحدية العدالة والموقف عند محاسبة الخطا وان لا يتعايش الامع حالة دولة العدالة التي يرى فيها الناس متساوين في السراء والضراء، فلسفة أخترمت في فكره وقلبه، لذا فالرياسة في ذلك الظرف المرتبك أفقده المهمة من اول يوم ولي فيها الخلافة.

لذا فان انتخابه للخلافة بعد عثمان لم تعد ناجحة او نافعة في القفز به وبالخلافة الى خارج اسوار مكة ومراكز الثقل فيها، لكن محاولاته لمواجهة الانحرافات التي بدأت تظهر على السطح في امور الولاة والوقوف الحازم منها كأولوقف الاموي في الشام هي التي فسرت الموقف السياسي الصارم على اعتباره خروجا على الشورى واثير حولها ما اثير حتى دخلت الدولة بمرحلة الصراعات المكشوفة فكانت صفين والجمل والنهروان وتشتت الوحدة الاسلامية الرصينة. انه مشهد من اكثر المشاهد عتامة مر بالامة الاسلامية..

ومع ان الفقهاء جالوا في كل صغيرة وكبيرة واعطوا فيها رأيـاً، لكن مسالة نظام الحكم فقد تركوه لما يعرف بالشورى. ورغم ان نظام الشورى ولد محصناً من الاختراق، لكنه مع الاسف ترك بيد رئيس الدولة فهو الذي يختار اهل الشورى وهو الذي يجمعهم وهو الذي يتقيد او لايتقيد برأيهم، من هنا كان التوقف في الاصلاح السياسي عندما غلبت القبيلة والعشيرة على رأي العقيدة والدين. ولوكانت الشورى حقا بيد رجالها المعتمدين لما حصل الانحراف السياسي والتفرق الذي شهدناه وظل ينخر في جسم الدولة حتى اسقطها على يد المغول، والمغول بنظري لم يسقطوا الدولة بل اجتاحوها لان الدولة كانت ساقطة ومنهارة من الاساس.

لقد عاشت دولة الاسلام بنظام الخلافة بلا قانون مكتوب، حين اعتبروا القرآن هو الدستور، والرسول منذ البداية أدرك المشكلة فكتب الدستور، لكنه غيب عن الدولة. ولا نظام ولا تنظيمات ادارية وما ندرسه لطلبتنا في المناهج المدرسية ما هو الا وهم من وحي الخيال. فالرئيس هو الذي يحكم وليس لدينا اساس شرعي ملزم بنظام الحكم وحقوق رئيس الدولة وواجباته وحقوقه وحقوق الرعية وواجباتها سوى ما سطره الفقهاء لنا وهما. وحين تقرأ للرسول ولعمر وعلي ترى هم في واد ونظرية التطبيق في واد اخر، انظر ما قالوا في الدولة والامة:

حَين قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) :ان الزمان قد استدار كهيئة يوم ان خلق الله السموات والارض.. وهذا الاعلان رغم أشارته المجازية الا انه بدء لمسار جديد للانسانية جمعاء مبني على قانونية التشريع الالهي فلا بد من التنفيذ. ويقول عمر(رض):كيف أستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا في دينهم ودنياهم، وهذا تطبيق عملي للمساواة بين الناس دون لبس او أبهام. ويقول علي(رض) :ألا ان كل قطيعة أقطعها فلان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مـردود في بيت المـال فان الحق القديم لا يبطله شيء، ويكمل الامام علي قوله: والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الاماء، لرددته... فأن في العدل سعة.. ومن ضاق عليه العدل... فالجور عليه أضيق، أنظر نهج البلاغة، الخطب).

هذا التلكؤ في التنفيذ هو المصيبة الكبرى التي حالت بنا دون ضبط نظم الحكم في الاسلام وكل ما نقرأه لمفكري الاسلام فهو غائم وغامض وغير مضبوط، من هنا نستطيع ان نقول اننا لم نعرف الفكر السياسي المقنن المنظم فبقينا في فوضى النص الديني المفبرك ورجـال الدين والفقهاء يتلاعبون فينا مثلما يريدون والى اليوم. في هذا الجو الغامض المضطرب نريد ان نصنع دولاً ونلحق بالحضارات الاخرى ,ان فاقد الشيء لا يعطيه.

ومالم نعود القانون القرآن والتشريعات الدستورية المدنية والسيرة للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وندرسها ونخترق التراث الذي سموه مقدس لا يخترق، والقرآن والسُنة النبوية الشريفة ترفض نظريتهم، ونمحص كل نص تركته لنا من احاديث واقوال مأثورة لنتبين الغث من السمين، لن نستطيع ان نبني نظرية المعرفة الاسلامية الانسانية الصحيحة، ولن نستطيع ان نحول القرآن من النظرية الى التطبيق الا بالتخلص من تلك الاراء المبنية على الحدس والتخمين ونظرية الترادف القرآنية ونحول الآية من التفسير الى التأويل بأشراك علماء التخصص لا فقهاء السلطة، وندع كل شيء كان مكشوفاً للمناقشة والحوار وبهذه الطريقة تقدمت اوربا وصنعت الحضارة لها كما نراها اليوم فأن لم نقرر القانون في نفوس الناس تقريرا ملزماً بمنهج الدراسة، لن نصل وسنبقى مكانك راوح. فهل نحن مستعدون للاصلاح الديني لنعود مثل الامم الاخرى، والله الموفق الى كل رشاد.

كاتب عراقي

فتوى المرأة فيها طرد..سلم وتسلم ؟!

الإنسان؛ حيث هو خارج المؤسسة الدينية في مجتمع هو غاية في الخصوصية،يعتمد على فتاوى تجهز له لتدير حياته بحسب رؤية محددة بفئة ترى أن من حقها لوحدها التفكير في كل شؤون حياته العامة والخاصة، يسير أود ذلك الحال استسلام قمعي لمن أسلم عقله ولم يستفت قلبه وإن أفتاه الناس وأفتوه.

حصة بنت محمد آل الشيخ

والمرأة متى حصرت في وظيفتها كأنثى غاب شخصها وتحولت بالتالي إلى شيء يستعمله الرجل فيجد فيه متاعاً يستهلك،وأداة يخلد بها ذاتـه في نسله،لذا تستخدَم لمصلحة فتاوى تخرجها عن إطارالإنسانية لتسكنها بين هاجسين؛عورة وفتنة.

في بحث الشيخ العبيكان حول سفر المرأة بلا محرم،ابتدأ بشرح مفهوم العلة والمعلول وارتباطهما ببعضهما،مبينا أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فمتى وجدت العلة وجد المعلول(الحكم)ومتى انتفت انتفى المعلول،مبينا«أن العلماء إذا جهلوا هذا الأمر جعلوه أمراً تعبدياً»،وكلاهما ملحظان عقليان بالدرجة الأولى،إلا أن تطبيقهما أدنى كثيرا-للأسف- من وعيهما.

طبق رؤيـته على أحـاديـث سفر المـرأة لوحدها محددا العلة؛بالخوف على المرأة من الاعتداء على شرفها،خاصة في وسائل السفر قديما،وانتفائها عن الوسائل الحديثة كالطائرة،مبينا من ذهب لجواز خروجها في أي سفر كان،ومستشهدا بحديث عدي بن حاتم(لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحداً إلا الله)

ثم أورد رأي أحد المشايخ المحدثين من خلال إجابته عن حكم سفر المرأة وحدها في الطائرة لعذر،وهو:

«لابـأس عند المشقة على المحـرم إذا اضطرت المرأة إلى السفر ولم يتيسر للمحرم صحبتها فلا مانع بشرط أن يوصلها المحرم الأول للمطار فلا يفارقها حتى تركب في الطائرة،ويتصل بالبلاد التي توجهت إليها ويتأكد من محارمها أنهم سيستقبلونها في المطار ويخبرهم بالوقت الـذي تقدم فيه ورقـم الرحلة،وذلك لعدم الخلوة المنهي عنها ولعدم المحـذور من سفرها وحدها الذي تكون عرضة فيه للضياع أو اعتراض أهل الفساد».

فتعليله للسماح للمرأة بالسفر لا لأجلها بل لدفع المشقة عن الرجل!!،أما الشروط والتعنت فيها فهو أمر ينتقل بك بين العجب والضحك لتصويره امرأة معاقة عن الكلام والتصرف،بل كأنك أمام طرد تتحرى الحرص الشديد لوصوله سالماً،وتأتي المبررات أعجب من الشروط،؛«عدم الخلوة والمحذور«وكأن سفرها جناية أو جريمة !إذ كيف تكون عرضة للضياع ولماذا؟!أليست عاقلة؟وأين الخلوة؟إلا أن الخوف منها تلبس بالخوف عليها،بصورة مبطنة.

أما اعتراض أهل الفساد؛فذاك الخوف الوسواسي من الفتن المتخذ طابعا دراماتيكيا حادا يتسم بالديمومة،بل ويُستخدم كبديل دائـم للمباح حـالا محل النصوص التي تعارضه.

وختم(العبيكان)بحثه بفتوى استهلها بالتحريم(كأصل)بصيغته المنفية،مستثنيا الحلال من بين طيات التحريم بقوله:«لا يجوز للمرأة السفر إلا مع ذي محرم إلا إذا أمنت على نفسها..»

ورغم تأكيده ضرورة التسهيل،وإيراده رأي الحسن البصري المجيز لسفر المرأة بلا شرط إذا كان الطريق آمناً،يتبين مدى التشدد في المعاصرين مقارنة بالسابقين،عداً تأخر الفتوى ما يربو على الستين عاماً على استخدام الطائرة،ما يؤكد تعطيل(فقه الواقع)المطالب بمراعاة الزمان والمكان والبيئة والأحوال؟!.

المشكلة تكمن فـي حجب صفة المـرأة كإنسان لها كافة حقوق الإنسان،فكرامة الشخص الإنساني تقتضي أن يكون حرا يتمرس أكثر فأكثر على المحافظة على نفسه وتعهد مصيره بوعي ومسؤولية.

لمن أراد الرجوع للبحث يجده على موقع الشيخ..ولينظر بقلبه وعقله هـل التي يتحدثون عنها امرأة أم طرد؟؟

فقط سؤال.

كاتبة سعودية